

الجزء ٦ حزيران سنة ١٩٢١ م الموافق ١٨ رمضان سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١

الاوضاع العصرية

ما من كاتب حاول الكتابة في موضوع عصري ، أو تعريب مقالة من وضع أبناء الغرب ، الا وقام في وجهه من المثبطات مايقعده عن اتمام الشوط الذي اخذ به ، وذلك لانه اذا اخذ المعاجم الافرنجية العربية لينقر فيها عما يريده فانها لاتفيده فائدة تذكر اذ اغلبها يشرح الالفاظ بمعنى يقارب معنى اللفظ المنشود ولا يؤديه حق التأدية . أو يشرحه بكلام طويل عريض يذهب بالفائدة المطلوبة من وضع الفاظ بازاء الفاظ تفي بمعناها وتكون حذو القذة بالقذة .

واذا عمد الى الدواوين العربية وجد فيها من سعة المادة والبحث وسوء الترتيب وصعوبة الغوص على دُرّة المعنى ، مايخيل له انه في بحر غِطمّ لا تقتحم امواجه ، ولا تركب أثباجه ، فيرجع عن موضوعه وهو اخيب من القابض على الماء .

وكنت ممن بلي بهذا المصاب الجلل ، فآليت ان اعمل في تمهيد شيء – ولو قليلاً – من هذه العقبة أو العقبات ، نفعاً لابناء لغتي . ثم قلت في نفسي : ولا بد أن هذا العمل يثير في خواطر بعض الادباء مايبعثهم الى تسنم هذا الغارب سعياً وراء تحقيق هذه الامنية المثلى ، فلا يمضي حينئذ ردح من الزمن الا وقد أصبحت لغتنا تجاري سائر اللغات العصرية في اوضاعها الحديثة المعنى ، قياماً بايفاء المعاني حقوقها من المباني اللازمة لها .

وقد توفقت لوضع زهاء الف لفظة بازاء مثلها من اللغة الفرنسية أو الانكليزية ،

الفيت جانباً منها في كتب الاقدمين مما يجهله المحدثون ، ومنها ماوجدته نهباً اذ عثرت عليه في معاجمنا اللغوية الواسعة ، ومنها ماوضعته لمماسّة في المعنى من جامع يجمع بين اللفظين أو رابط يربط الواحد بالآخر ، ومنها ماوضعته متبعاً فيه سنة الاشتقاق على ما فعله السلف الصالح ، ومنها ماسلكت به الجدَد لأكون في مأمن من العثار.

ولما عددت ماتيسر لي جمعه ، وجدته يتعدى الالف ، وذلك في مدة تناهز الاربعين سنة ، الا ان جميع كتبي واوراقي الخطية والمطبوعة ، اغتالتها يد الضياع.

والآن أعيد بعض تلك الاوضاع حسبما تمليه عليّ الذاكرة الواهنة ، احتفاظاً بما بقي عالقاً بها غير متبع في ايرادها نظاماً سوى حضورها في الذهن .

وقبل أن اشرع بالموضوع أقول : اني لا أذكر هنا سوى اوضاعي ، ضارباً صفحاً عما اصطلح عليه بعض العصريين ، اذ الغاية تدوين ماهو مجهول ، ليطلع عليه الكتاب وليس التنويه بما هو معروف مذكور .

ثم ان بعضاً من هذه الالفاظ مانشرته سابقاً في الصحف والوضائع والمجلات ، وكان اكثره باسم مستعار ، فاذا نسبه بعضهم الى نفسه فهو سارق له لاغيره . واذ قد مهدت ذلك اقول :

(١ الوراقة) عند الافرنج كلمة يراد بها علم الكتب من مطبوعة ومخطوطة من نادرة ومبتذلة مع معرفة مؤلفيها ومحل وجودها واصحابها ومقتنيها وما يتصل بها . وهي عندهم (bibliographie بيبليوغرافية) . وقد حار المعربون العصريون في وضع كلمة واحدة تؤدي معناها. واحسن لفظة تفي بالغرض هي (الوراقة) وذلك:

١ - لان الكلمة الافرنجية مؤلفة من حرفين يونانيين وهما : بيبليون اي كتاب او ورق ، وغرافن اي وصف ، ومحصلها : وصف اومعرفة الكتب أو الورق.

٢ - الوراق عند العرب هو من يورق الكتب ويكتب وحرفته الوراقة (عن الجوهري والفيروزابادي وابن مكرم والسيد مرتضى) . وما من وراق عند العرب الا وله أو كان له اطلاع على كثير من المؤلفات ، فكانت معرفته لها من لوازم صناعته ولو عن غير قصد . واحسن شاهد لذلك ادعاماً لرأينا أبو الفرج محمد بن اسحق بن أبي يعقوب النديم المشهور بالوراق صاحب كتاب الفهرست . فانه كان

وراقاً بمعنييه القديم والحديث اللغوي والاصطلاحي . ولهذا اصبحت كلمة الوراقة بمعنى معرفة الكتب من مطبوعها ومخطوطها مما لا يتناقش فيه اثنان[1]

واذا اردنا ان لا يقع ابهام او ايهام في كلامنا ، اى بين وَرّاق وورّاق ، ابقينا معنى (الوراق) الاول بالمعنى القديم لفظاً . وخصصنا (الوراقي) بالمعنى المصطلح عليه عند المحدثين ، كما قالوا (صحافي) لمن يتعاطى الصحافة والصحافة تقع على من يتعاطى حرفة تصحيف الكتب وحرفة الكتابة في الجرائد والصحف الا انهم خصوا (الصحافي) بالمعنى الحديث خوفاً من اللبس .

---

(١) ان الذين اشتهروا بلقب الوراق كثيرون نذكر منهم من عثرنا على اسمه : امنع ابن يزيد الوراق الجهني من اهل واسطمات سنة ١٥٩ هـ - وابو جعفر احمد بن محمد بن ايوب الوراق من اهل بغداد وكان يورق للفضل بن يحيى بن برمك . مات في بغداد في ذي الحجة سنة ٢٢٨ هـ - وابو اسحق ابراهيم بن مكتوم السلمي الوراق ، وراق المصاحف ، كان يسكن بسرمن رأى (سامراء) - وابو القاسم عبد الله بن الحسن بن مالوته بن بحر ابن عبد الله بن ابراهيم بن الفرخان الوراق الصوفي توفي سلخ جمادى الاولى ٣٧٣ هـ - وابو بكر محمد بن عمر بن علي بن خلف بن محمد بن زنبور بن عمرو بن تميم الوراق من اهل بغداد وكان فيه تساهل وضعف في الرواية توفي في صفر سنة ٣٩٦هـ - وابو محمد عبد الله بن الفضل بن جعفر الوراق والعاقولي وهو وراق عبد الكريم بن الهيثم وكان من اهل دير العاقول ، نزل بغداد وحدث بها وتوفي في سنة ٣٢٨هـ - وابو القاسم عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الوهاب بن ابي حبة الوراق وكان وراق الجاحظ من اهل بغداد ، مات في شعبان سنة ٣١٩هـ - وابو القاسم عيسى بن سليمان بن عبد الملك القرمي الوراق وراق داود بن رشيد ، مات في شعبان سنة ٣١٠ هـ - وابو حفص عمر بن جعفر بن عبد الله ابن ابي السري الوراق البصري الحافظ من اهل البصرة ورد بغداد وسكنها وكانت ولادته سنة ٢٨٠ ، مات في جمادى الاولى سنة ٣٥٧ - ومحمود الوراق هو محمود بن حسن وكان شاعراً اكثر القول في الزهد والادب والحكم - والفضل بن احمد الرازي الوراق وراق ابي زرعة الرازي - (ملخص عن كتاب الانساب للسمعاني) وغيرهم ممن ذكرهم ابن خلكان ومن ترجم مشاهير الرجال .

على اني ارى ان كلمتي (صحافي ووراقي) مخالفتان لمصطلح فصحاء العرب . وذلك انهم نسبوا رجلا الى مهنة ، لفظها ثلاثي الاصل لم ينسبوه الى حرفته نفسها، بل اشتقوا له من اصول لفظه اسم فاعل او اسم مبالغة، فاذا نسبوا رجلا الى التجارة والنجارة، الى الصناعة والزراعة ، الى الحدادة والخياطة ، الى الحياكة والخراطة . قالوا : تاجراً ونجاراً ، صانعاً وزارعاً او زراعاً، حداداً وخياطاً ، حائكا اوحياكا وخراطاً ، ولم يقولوا : تجارياً ونجارياً ، صناعياً وزراعياً .. فهذه منسوبات الى الحرفة والمهنة ، وتلك الى صاحبها او محترفها كما هو المقصود من وضعها .

ولهذا اخطأ المحدثون بقولهم (صحافي) لمن يتعاطى الصحافة فكان يجب عليهم ان يقولوا (صحاف) لكنهم ارادوا الفرار من الابهام فوقعوا في هوة الوهم، هوة عزلتهم عن اندية العلماء ، فاضطروا الى مخالفة اوصاعهم فاخطأوا، ولذلك اصبح من يرجع الى تقليد لغويينا الكبار ويقول (صحافاً) هو المصيب ومن خالفهم هو المخطىء ، وعليه نقول (وراقياً) جرياً على الوضع الحديث المخطوء ، و (وراقاً) جرياً على القواعد المرعية وانت تريد bibliographe (بيليوغراف)

(٣) نجد في لغتنا بعض الاوضاع لا نجد مقابلا لها في كتب الفن من كتب الاجانب وتكاد لا تجدها الا في بعضها. من ذلك كلمة الخشلب او المشخلب بتقديم الخاء على الشين وبالعكس والميم مفتوحة في كليها وساكنة الثاني ، مفتوحة الثالث والرابع . والكلمة معروفة عند قدماء العراقيين وتكاد تنسى ومعناها هو ما ذكره اللغويون: وهو[1] الشخلبة (بهاء ايضاً) وهي خرز أبيض تشاكل اللؤلؤ تخرج من البحر وهي اقل قيمة منه والكلمة ليست بعربية بل عراقية من اصل نبطي وتطلق على كل مايشبه الدر من حجارة البحر وليس بدُرّ والعرب تقول الخضض . وقد تسمى الجارية مشخلبة ؟ــا عليها من الخرز كالحلي ومنه حديث العراقيين المشهور : يامشخلبة ، ما هذه الجلبة ، تزوج حرملة ، بعجوز أرملة (عن اللسان والتكملة والقاموس والتاج وشفاء الغليل) واللفظة التي يستعملها الفصحاء من العرب بدلا من المخشلب هي الخضض وزن سبب ، قاله الواحدي في شرح ديوان المتنبي .

(١) قال في محيط المحيط في مادة خشلب: الخشلب: المشخلب بتقديم الشين او تصحيفه. وهو قطع الزجاج المتكسر وقيل الخزف اه .والصحيح ما اوردناه نقلا عن المحققين .

وهوفي الفرنسية Kératophyte او Kératophyllon وقد قالوا في تعريفه : شيء من المريبج Zoophyte ينبت على هيئة شبكة اوعوسجة ويكون شفافاً لماعاً كاللؤلؤ مختلف الالوان يخرط خرزاً ويثقب فتلبسه الاماء اقلة ثمنه ويؤتى به الى العراق من البحرين في خليج فارس او من بحر الهند . واني ما كنت اهتدي اليه لو لم اره بعيني ويذكر لي اسمه بعضهم . وهذه الكلمة لاتجدها في المعاجم العربية الفرنجية ولا في التي هي على خلاف ذلك ، فانك لا تجد في المعاجم تصريحاً بحقيقة تلك المادة الا من طرف خفي .

(٣ٌ الخضض) بمعنى Menu d'une table وردت في كلامهم في شرحهم لها في دواوينهم « الوان الطعام » وهي لفظة تناظر اللفظة الفرنجية المناظرة .

(٤ٌ) ومن غريب ما له مقابل في العربية كلمة Recorriger الفرنسية بعد ان تعرف معنى Corriger فالمعنى في الاول دقيق وان كان للثاني مرادفات كثيرة في لغتنا . فالاولى يقابلها التهذيب في المعنى المجازي والثانية التشذيب . قال ابو حنيفة : التهذيب في القدح : العمل الثاني والتشذيب الاول اهـ . ومنه هذّب الشيء اصلحه . سواء كان هذا الشيء من الامور المادية او الامور العقلية . فانظر حرسك الله كيف ان العربية ادت هذا المعنى الدقيق الموجود في اللغات العجمية وهو مما لم ينتبه له اصحاب المعاجم الفرنجية العربية او بالعكس . وهذا واجب علينا معرفته للمحافظة على التدقيق في النقل والامانة في تأدية المعنى والمحافظة ايضاً على لفظ واحد وهو من الامور التي يجب ان يحرص عليها اللغوي والكاتب والخطيب .

(٥ٌ) لا تقل لي حرسك الله ان في الفرنسية من المعاني العصرية المنتزعة من امور المعيشة والالفة مالا يمكن ان يكون له مرادف في العربية ، كقولهم مثلاً:

lancer un ballon d'essai وهم يريدون بذلك : نشر خبر او بث خاطر بين الناس ليستدل به على ما ينشأ منه سبراً للغور او وقوفاً على الحقيقة بدون ان يخاطر بشيء يذكر .

قلنا هذا يوافقه عند العرب: رمي الدريئة من باب المجاز ، لان الدريئة الحلقة يتعلم الطعن والرمي عليها . وهذا المعنى المجازي ينطبق على المعنى الفرنسي المجازي

انطباق الجفن على الجفن . ولك تعبير آخر في لغتنا وهو سبر الغور .

(٦) واذا اعترضت وقلت : وكيف تنقل الى لغتنا قولهم être le bouc émissaire d'une société ? أجبتك : « كان دريئة القوم » فقد علمت معنى الدريئة . فلا حاجة الى الاعادة ومن هذا قول عمرو بن معدي كرب :

ظللت كأني للرماح دريئة اقاتل عن ابناء جرم وفرت

(٧) المريج يقابله عند الافرنج Zoophyte اي الحيوان النباتي . قال اللغويون : « المرجان[1] مشتق من المرج بمعنى الخلط لانه بين الحجر والشجر » فيكون المريج الخليط الخلق بين الحجر والشجر او الحيوان والنبات وهو الزووفيت وهو احسن من كل لفظ وضعه المحدثون اذ لم يجدوا كلمة واحدة تقابل الفرنجية .

(٨) من بلايا معربي هذا العصر انهم اذا وصفوا رجلاً بقوة الصوت وجهورته قالوا : صوته كصوت اسطانطور Stentor واذا رحموا القراء وكفوهم مؤونة البحث والتنقير شرحوا لهم من هو هذا الغريب فقالوا : هو محارب يوناني احد ابطال موقعة تروادة كان له صوت جهوري هائل . وقد قال عنه هوميرس : ان صوته كان يوازي اصوات خمسين رجلاً يصرخون صرخة واحدة .

قلنا : وفي مثل هذا الامر لا حاجة لنا الى ان نعرف رجال امة ونجهل من هم من قومنا ، بل علينا ان نعرف اولاً من كان قد اشتهر بمثل هذا الامر عندنا ثم ننظر الى من يماثلهم عند الاقوام الاخرى . والحال ان من نبه ذكره عندنا في هذا الصدد هو الصعقب الذي اختلف في حقيقة اسمه فقيل هو صعقب بن عمرو ، او شقة ابن ضمرة ، او ضمرة التميمي ، وقيل جشم بن عمرو النهدي . وكان صغير الجثة عظيم الهيئة زعموا انه صاح في بطن امه (لاحظ هذا ولا تنسه) ، وانه صاح بقوم فهلكوا عن آخرهم (ومن الغريب ان من حوله لم يمت ولم يصب بادنى ضرر) ومنه

(١) المرجان ليست بعربية ، بل هي معربة اليونانية Margarîtês Papyapitns ومعناها اللؤلؤة ، الا ان العرب لما ظنوا انها عربية وعللوا سبب تسميتها على ما اوردناه اعترفوا بعملهم هذا بصحة معنى المرج بالوجه الذي ذكرناه .

المثل : « أقتل من صيحة الصعقب (١) » (راجع تاج العروس في مادة ع د د) . فهذا رجل صوته اشد من صوت اسطانطور Stentor المذكور عند ابناء الغرب. ومن الغريب ان صاحب التاج لم يذكر الصعقب (٢) في موطنه .

وللعرب رجل آخر يعرف بعظم صوته وجهورته وهو ابو عروة ، وقد قال عنه صاحب التاج : ابو عروة رجل زعموا كان يصيح بالاسد، وفي المحكم بالسبع، وفي الاساس بالذئب ، فيموت فيشق بطنه فيوجد قلبه قد زل عن موضعه ، نقله ابن سيده والزمخشري . انتهى المقصود من ايراده . وهذا وان كان دون الصعقب قوة في صوته الا انه اشد فعلاً من صوت اسطانطور ، فاين بقي هذا بالنسبة الى العربيين المذكورين ؟

(٩ً الغلص) ومن غريب ما وجدته عند العرب انهم كانوا يعرفون قطع الغلصمة ويسمونه الغلص Ablation de la luette .

(١٠ً العلهصة) واغرب من ذلك معرفتهم للعلهصة وهو استخراج العين من الرأس وهو امر يستوجب في مستخرجها معرفة تامة للتشريح ولا اعرف للافرنج كلمة واحدة بل اظنهم يقولون Extraction de l' oeil .

(١١ً الحج Trépanation) وهناك لفظ آخر يدل على مهارتهم في التشريح

(١) لم اجد هذا المثل في مجمع الامثال للميداني ولا في فرائد اللآل في مجمع الامثال مع اني وجدت شقة بن ضمرة بن جابر من بني نهشل في (١ : ١٠٨) من الكتاب الاول المطبوع لاول مرة في بولاق . وفي (١ : ١١٣) من الكتاب الثاني المطبوع في بيروت ولم يصرح كلاهما باللقب المعروف به وهو الصعقب .

(٢) لم اجد بين اعلام العرب من عرف بهذا اللقب او هذا الاسم والذي عثرت عليه في مطاوي مباحثي هو الصقعب بتقديم القاف على العين . ولا يبعد ان تكون اللغتان مقبولتين وان الاصل هو الصعقب من الصعق كأن صوته يصعق الناس صعقاً ، ثم وقع القلب في اللفظة كما وقع في كثير من مثلها فقد قالوا : صاعقة وصاقعة (راجع المزهر طبعة بولاق الاولى ١ : ٢٣٠) وجارية بقعة وقبعة وهي التي تظهر وجهها ثم تخفيه (فيه) وماء عق وعقاق وقع وقعاع اي شديد المرارة (فيه ص ٢٣١) فيؤخذ من هذه الامثال وغيرها ان القلب كثيراً ما يقع في اللفظة التي يجتمع فيها العين والقاف اذا كانتا متجاورتين.

هو الحج بمعنى ثقب العظم ولا سيا جمجمة الرأس لاصلاح ما يكون قد وقع من خلل في مايريد ثقبه . والآلة تعرف عند العرب بالمحجاج وعند الافرنج Trépan والفعل Trépaner والعمل Trépanation قال في تاج العروس : حجه يحجه حجاً فهو محجوج وحجيج: اذا قدح بالحديد في العظم اذا كان قد هشم حتى يتلطخ الدماغ بالدم فيقلع الجلدة التي جفت ثم يعالج ذلك فيلتئم بجلد ويكون آمّة". انتهى المقصود من ايراده وفيه تفاصيل عن مداواة طبيب ماهر لشجة بعيدة القعر .وقد قال المحجاج ، المسبار قلنا : ولا جرم انه يريد بمسبار الحج وهو غير المسبار المستعمل في سائر الجروح .

(١٢" المجنب Hinterland) ومما لم يكن يخطر على بال كاتب ان يرى له مقابلاً في لغة العرب هو المعروف عند الافرنج في يومنا هذا باسم Hinterland ويراد به البلاد الواقعة وراء مستعمرة . والمجنب عند العرب (وزان منبر) هو اقصى ارض العجم الى ارض العرب وادنى ارض العرب الى ارض العجم (التاج) فهذا يقارب ذاك ويكاد يؤدي نفس (١) المعنى المطلوب .

هذه امثلة مما قد جمعناه من الالفاظ الحديثة والاوضاع العصرية مما ينم على ان لسان العرب حي" وان فيه من وسائل تأدية المصطلحات العصرية ما لا يرى مثيله في لغة اخرى . ولدينا من هذه الكلم اكثر من الف ، مختلفة الموضوع ولا بد من اننا نبسط منها شيئاً للقراء ليقفوا على ماللغة قريش من الغضاضة والرخوصة واللدونة ومر" الزمان يظهرها للعيان .

الاب انستاس ماري الكرملي

(١) انكر بعضهم مثل هذا التركيب في العربية ، لانه لم يرد في كتب النحو ولا في دواوين اللغة . وقد ابتلانا الله في هذا العصر بقوم يخطئون الغير لكونهم لا يرون الكلمة او التركيب في الكتب التي تتداولها الايدي . وقد نسوا ان النحاة واللغويين لم يدونوا كل ما ورد في لسانهم ، بل قيدوا قلاً من جل كما صرح به الائمة فقد ورد في النهاية لابن الاثير ولسان العرب في مادة (ث ر د) : « بل اللذة والقوة اذا كان اللحم نضيجاً في المرق اكثر ما يكون في نفس اللحم » . وفي الصبان في نحو آخر باب التوكيد (٣:٧١) ويرد عليه نحو جاء في نفس زيد وعين عمرو اي ذاتها . اه

اللقطة الثالثة

الملك سيداتنو والملكة سيبيا

هذه القصة يروونها منذ القدم : قالوا كان في عهد الملك (فيزاندار [١]) ملك اسمه (سيداتنو[٢]) وكان هذا الملك يحكم مملكة صغيرة من بلاد (كلينج[٣]) التي يمر فيها نهر تحرسه (التيفودا[٤]) القادرة . وكان للملك (سيداتنو) زوج تسمى (سيبيا) جمعت بين الجمال الرائع والتقوى الخالصة ودماثة الاخلاق : فلم تكن مفرطة الطول ولامفرطة القصر . لاسمينة بادن . ولا نحيفة قضيف . وجهها مستدير كالقمر حينما يكون ممتلئاً . ذهبية اللون : فلم تكن مهقاء ولا سوداء حواجبها دقيقة حسنة التقويس والتزجيج : من رأى حاجبيها تذكر الهلال في اليوم الثالث من تولده أو في اليوم الثاني عشر من نقصانه[٥] وكانت تحب زوجها الملك حباً عظيماً ولا ترى نفسها سعيدة مالم تكن قريبة منه .

وكان الزوجان يحافظان على حرمة الايام[٦] المقدسة فيصومان فيها ويذهبان معاً الى شاطيء النهر للاغتسال بمائه وخاصة في العشي حينما تدنو الشمس من الانغماس في البحر .

---

(١) الرئيس الاخير للبراهمة ويسمى هؤلاء الرؤساء (بود هيزانفا) .

(٢) أي السهم الابيض كذا في هامش الاصل .

(٣) وتسمى ايضاً تيكالينجا وهي مملكة واقعة على ساحل (بوروماندیل) واسم (كلينج) وان كان يراد به اقليم خاص – يطلقه الكمبيوديون ايضاً على الهند جميعها كذا في هامش الاصل .

(٤) هو اسم يطلق على آلهة الخير في أساطيرهم .

(٥) دخول القمر في النقصان يبتدىء منذ اليوم السادس عشر من الشهر ففي اليوم الثاني عشر من ايام النقصان يكون القمر دقيقاً كالهلال وهو ابن ثلاث ليال .

(٦) وهي عندهم اليوم الاول والثامن من امتلاء القمر واليوم الاول والثامن من نقصانه ا هـ من الاصل .

فاتفق في بعض الايام ان الملك والملكة وصلا الى النهر المقدس فأبصرا «هورا»(١) بيده اصطرلاب يقيس به الظل . وكان يضحك وذراعاه مبسوطتان كجناحي طير البجع الذي يحاول الطيران على سطح الماء حيث يسبح . وكأنه في فعله هذا يستمد معونة التيفودا (آلهة الخير) . فأخذ الملك والملكة يغتسلان وينظفان ابدانهما ويدلكانها بمياه النهر المقدسة : الملكة تدلك ظهر الملك . والملك يدلك ظهر الملكة حتى نظفا نظافة كاملة . ثم خرجا من النهر الى اليابسة (أي الارض) وطفقا يؤديان فريضة التحيات لآلهة الخير حراس النهر شاخصين ببصرهما الى الشمس وهي تغرب . واذ ذاك حانت من الملك التفاتة نحو الحزاء فرآه يهز ذراعيه هزاً متتابعاً أشد من قبل . فذهل الملك عن موقفه بين يدي الآلهة (التيفودا) وأقبل على ذلك الرجل البرهمي وقال له :

- لماذا تحرك ذراعيك ؟ هل تدعو التيفودا ؟

- كلا ! انا لا اعرف هذه التيفودا . بل هي لاتجيب اذا دعوتها . وهل رأيت انت الذي نغتسل في مياه هذا النهر المقدس عمرك التيفودا ؟

- لا ! لكني أعلم أنها حولنا تسمع صلواتنا .

- لقد أضحكتني اذ لايوجد تيفودا

فوقع في قلب الملك احتمال صدق البرهمي وكاشف الملكة زوجته بما جال في نفسه فقالت له هذه :

يازوجي ! ياملك الملوك ! لقد أخطرت في بالك شيئاً نكراً وما قلته قبيح . واني لاستحي من كوني سمعته منك . وان (التيفودا) حفظة هذا النهر المقدس سمعوه مثلي . وأنا أخاف أن يقضوا عليك .

ثم بعد اسابيع قليلة شعر الملك بأن رأسه مضطرب وسقط على الارض . وحينما بادروا الى انهاضه وجدوه جثة هامدة . فأسرعوا الى الملكة فأخبروها . فجعلت تندبه وتقول :

الرجل العظيم مات لانه قال السوء : قال يوماً كلمة شك في وجود (التيفودا) تباً لك أيها الحزاء الشرير !!

---

١) هو الحزاء الذي ينظر في النجوم او في اعضاء الجسم ويتعرف منها احوال المستقبل.

ثم بكت وندبت حتى ظنوا قلبها يتفطر . ورأسها يتكسر سبع قطع .

وكان بعد ذلك من أمر الملك انه جوزي على ارتيابه بالتيفودا : فنشأ خلقاً جديداً متقمصاً جسم كلب . وكانت زوجته في ذلك الوقت قد نشأت أيضاً في خلق جديد وتقمصت جسد ابنة ملك .

وبينا كان هذا الكلب يوماً ينتظر طعامه الذي اعتاد ان يتممه هنا وهناك - صادف الاميرة ابنة الملك فعرفت فيه زوجها القديم . وخاطبته قائلة :

- اتذكر - يا زوجي - انك انما تقمصت كلباً جائعاً لانك قلت في (التيفودا) قولا باطلا ؟ وقد نسيت انك تصلي لها ونحن خارجان من النهر المقدس الذي كنا نغتسل فيه معاً ؟؟

ثم أخذت الاميرة الكلب الى قصرها فما كان يفارقها لحظة واحدة . لكنه أدركه الخجل من كونه أصبح كلباً فامتنع عن تناول الطعام الذي كان يقدم اليه حتى مات .

ثم عاد خلقه بالتتابع : فتقمص ابن آوى ثم نسراً ولوعاً بشرب الدم ذا عنق عار من الريش له رائحة كريهة . ثم غراباً مضطرب القلب والرأس ، دأبه النعيب وان يقفز هنا وهناك . ثم ديكاً همه لحاق الدجاجات: يرقص حولها ناشراً قوادم جناحه على ساقه متعثراً بها يجتذب اليه بهذا الصنيع أنظار إناثه صائحاً بصوته المعتاد (كيكيكي) ومنبهاً الى تقاسيم الليل وقرب شروق الشمس . ثم تقمص نحو عشرة آلاف مرة أجساد حيوانات أخرى . أما زوجته القديمة فكانت تتقمص في كل مرة جسم أميرة وتقول له :

- يا زوجي ! أعرفك معرفة جيدة : لانه أصبح فيّ قوة أتذكر بها الامور الماضية : (فقد كنتَ منذ عشرة آلاف سنة مكررة عشرة آلاف مرة (أي منذ مئة مليون سنة -) ملكاً عظيم الشأن تسمى (سيدانتو) وكنت أنا زوجك. فشككت يوماً في وجود (التيفودا) واطلعتني على ما خالج قلبك من الشك الذي كان سبباً في تحوّلك الى ابن آوى فنسر فغراب فديك .

وكان الملك كلما تقمص شكل حيوان يمتنع عن الاكل ويدع نفسه يموت جوعاً. لكنه في آخر الامر كفّر عن ذنبه . فتجدد خلقه ملكاً كما كان ووجدت السيدة (حيبيا) في جانبه اميرة فعرفت انه زوجها القديم وقالت له :

– ما عرفتني يا زوجي ! لكني انا عرفتك: شككت يوماً بالتيفودا وكاشفتني بفكرتك هذه . وعقوبةً لك على شكك تقمصت كلباً ثم ابن آوى ثم نسراً ثم غراباً ثم ديكاً وهكذا دواليك نحو عشرة آلاف مرة أخرى : كنت تتقمص فيها صوراً شتى من أشكال الحيوانات غير العاقلة . وكنت في كل مرة أتعرّف إليك واذكّرك بذنبك وأقول لك إني كنت زوجك . فكنت يا زوجي ! تخجل من حالتك وتأبى تناول الطعام الذي يناسب نوع ما أنت في صورته من الحيوان حتى أوديت بنفسك أخيراً ومت صبراً . وها أنت الآن تخلقت من جديد فكنت انساناً فأميراً فملكاً . وقد أقبلت نحوك لاني أنا زوجك .

فأجابها الملك :

– أنت الفتاة (سيبيا) اسمك في ذاكرتي، وكان في الليل يؤرقني، وما كنت أعلم لذلك سبباً . أما الآن وقد تكلمت فقد عرفت لماذا لم يبرح اسمك ذاكرتي . ولم يفارق قلبي لا ليلاً ولا نهاراً .

– نعم يا زوجي ! أنا (سيبيا) . وهذا الاسم الذي هو اسمي اليوم كان اسماً لي نحو عشرة آلاف مرة منذ ان كنت زوجة لك يا ملك الملوك !

ثم ان الملك (سيداتو) جمع اليه عظماء مملكته وقال لهم :

– هاكم (سيبيا) هي زوجتي وملكتكم بل هي أيضاً ملكة لي أنا الذي كنت زوجاً لها منذ عشرة آلاف جيل .

ثم عاش هذا الملك وتلك الملكة فيما بعد سعيدين قريري العين اﻫ .

المغربي

عثرات الاقلام

قد رأى المجمع العلمي العربي أن ينشر في مجلته وفي الصحف الحية من وقت الى آخر تحت عنوان (عثرات الاقلام) ـ نبذة لاتتجاوز العمودين في نقدماتهفو به اقلام بعض الكتاب فيما يكتبونه ويحبرونه . وسنجتهد في الاقتصار على مانظنه خطأً من القول مما لايحتاج الامر فيه الى الرد والمناقشة تفادياً من الخروج عن صدد ما أخذنا فيه من اصلاح الهفوات . الى المجادلات والمناقشات . التي طالما كانت سبباً في خفوت الاصوات ، وموت المشروعات . وزيادة في تجنب اسباب الجدل والمناقشة . ندع التصريح باسم الكاتب الذي نؤاخذه والصحيفة التي كتب فيها . مكتفين بنقد القول متبرئين الى الله من الحول والطول .

فعسى ان يقع عملنا هذا من اهل الفضل موقع الرضا والقبول : فيتـــدبروا ملاحظاتنا هذه . ويراعوا العمل بها كلما سنحت في كتاباتهم . او دارت على أسلات اقلامهم . اذ ليس الغرض من ذلك كله سوى خدمة وطننا العربي ، ونشر لغته الكريمة واحياء فصيح تراكيبها . وبليغ أساليبها . والله الموفق والمعين .

فمن عثرات الاقلام قولهم (عدم اعتياد الموظفين على كذا) صوابه (عدم اعتياد الموظفين كذا) من دون حرف الجر قال القاموس (تعوده واعتاده جعله عادته . وعوّده اياه جعله يعتاده) .

وقولهم (أجمعت الصحف على حياد انكلترا وعدم مداخلتها مع اليونان) اذا لم يكن بدٌ من استعمال فعل المداخلة فالافصح ان يقال (وعدم مداخلتها في أمور اليونان) لا (مع اليونان) كذا يفهم من صحاح الجوهري .

وقولهم (تأكد القوم ان السياسة الانكليزية ترمي الى كذا) فعل تأكد لازم لا مفعول له . قال في لسان العرب (تأكد الامرُ وتوكد بمعنى واحد) .

وقولهم (فلبثوا هناك برهةً من الزمن) يعنون وقتاً قصيراً مع ان (البرهة) هي الوقت الطويل قال في الصحاح : (برّ أتت عليه برهة من الدهر أي مدة طويلة من الزمن) وأما الهنيهة فهي الوقت القصير .

وقولهم (يواصلون السعي بهمة لا تعرف الكلل) صوابه (الكلال) قال في الصحاح (كلت من الشيء اكل كلالاً وكلالة أعييت) .

وقولهم (وصل البلد عصارى يوم الجمعة) صوابه (عصر يوم الجمعة) لان كلمة (عصارى) لا أثر لها فيما بين ايدينا من كتب اللغة .

وقولهم (ان المندوب السامي يخابر اليوم حكومته) فعل المخابرة غير مذكور في كتب اللغة بهذا المعنى فالصواب ان يقال يذاكر او يراسل او يكاتب .

وقولهم (استفسروا من بعضهم بعضاً) و (ينظرون الى بعضهم البعض) وصوابه استفسروا بعضهم بعضاً . وينظر بعضهم الى بعض وهو غلط فاش فلينتبه اليه .

وقولهم (فضربه ما ينوف عن خمسين عصا) صوابه (ما ينيف على خمسين) اي يزيد عليها فان هذا الفعل (ناف) اذا كان بمعنى الزيادة لا يستعمل الا رباعياً مع حرف الجر (على) لا (عن) .

وقولهم (وهناك غرفة للمائدة ومحل للغسيل ومنتزه) صوابه (متنزه) بتقديم التاء من التنزه (التفعل) لا الانتزاه (الافتعال) وقوله (محل للغسيل) الاظهر ان يقال فيه (محل للغسل) اي غسل الثوب اما (الغسيل) بالياء فهو الثوب المغسول نفسه .

وقولهم (البضائع المتأخرة في العنابر) صوابه (الانابر) جمع (أنبار) وقلب الهمزة غيناً خطأ .

وقولهم (ان ما تطالب به المانيا قد لا تكره عليه) صوابه (لا تكره) اي من دون (قد) لان (قد) لا تدخل الا على الفعل المثبت .

وقولهم (فلان كفؤ لوظيفة كذا) و (فلان من الاكفاء لكذا) وصوابه فلان كفيٌ وهو من الاكفياء اي ذو كفاية ومقدرة على العمل اما (الكفؤ) بالهمزة فهو بمعنى المثل واستعماله بمعنى (الكفيٌ) بالياء خطأ ينبغي التفطن له .

وقولهم (وعدا عن ذلك فان الامر كيت وكيت) صوابه (وعدا ذلك) و (ما عدا ذلك) باسقاط حرف الجر (عن) .

وقولهم (فلان لا يهتم لهذا الامر فقط) صوابه (ابداً) او (عوضُ) اذ هما

لتأكيد الاستقبال اما (قط) فلتأكيد الماضي يقال (ما اهتم لهذا الامر قط) .

وقولهم (كسر ربقة الاسر) وصوابه ان يقال قطع ربقة الامر او فكها او حلها او خلعها لان (الربقة) احدى عرى الحبل الذي تشد به البهم فهو يقطع قطعاً ولا تتكسر كسراً . اما (النير) وهو الخشبة المعترضة في عنقي الثورين فيصح استعمال الكسر معه .

ومن عثرات الاقلام قولهم : (وصدف ان اعداءه وشوا به الى الملك) وصوابه (اتفق ان اعداءه) او (صادف ان اعداءه) اما (صدف) الثلاثي فمعناه (صرف) و (انصرف) و (صدف عنه) أعرض وصدّ .

وقولهم (ثم انتقل الى بيروت حيث توفي هناك) (حيث) فسها ظرف مكان بمعنى (هناك) فمعنى (حيث توفي) (هناك توفي) . واعادة كلمة (هناك) تكرار لا داعي له .

وقولهم (اذا بحثنا في هذه الامور لوجدناها كيت وكيت) صوابه (وجدناها) من دون ادخال اللام عليها لان اللام انما تقع في جواب لو

وقولهم (هذا امر مُشين لحضرة الرئيس) بضم ميم مشين صوابه (شائن له) اي عائب له من شانه عابه ولا يقال (اشانه) و (المشاين) المعايب .

وقولهم (لا بد في هذا الامر من المفاداة والتضحية) الافصح ان يقال (لا بد فيه من المخاطرة أو المغامرة) وفسّرت كتب اللغة (المغامر) بالذي يلقى بنفسه في الغمرات ويقتحم المهالك. أما (المفاداة) فمعناها ان تفدي اسيراً باسر كما ان (التضحية) بالشاة ذبحها وقت الضحوة ثم عم كل وقت .

وقولهم (ذلك خير بالف مرة من تحويل حتى جزء واحد الخ) إقحام (حتى) بين المضاف والمضاف اليه لا مسوغ له فالأظهر أن يقال (من تحويل أقل جزء) .

وقولهم (تقليد الوزارات الى الاختصاصيين) صوابه حذف حرف الجر (الى) وتقديم (الاختصاصيين) فيقال (تقليد الاختصاصيين الوزارات) كما يقال : تقليد فلان عمل كذا وظيفة كذا .

وقولهم (جاء القوم بما فيهم العلماء) صوابه ان يقال (جاؤا وفيهم العلماء او ومعهم العلماء) .

وقولهم (لا بد وان يكون كذا) صوابه حذف (الواو) من بين (بد) وما بعدها لان ما بعدها متعلق بها على تقدير حرف الجر «من» اذ المعنى «لا فرار ولا محيص من ان يكونوا كذا» .

وقولهم «يجب كذا حتى ولو كان مضراً» صوابه حذف «حتى» فيقال «يجب كذا ولو كان مضراً» .

وقولهم «انما فعلت هذا الامر لاجل صالح الوطن» او «لاجل صوالح الوطن» والاظهر ان يقال «لاجل مصلحة الوطن او مصالحه» .

وقولهم في مقابل أحسن اليه «اساءه» وصوابه ان يقولوا «اساء اليه» رباعياً مع حرف الجر «الى» اما «أساءه» الرباعي المتعدي بنفسه فمعناه «أفسده» واما «ساءه» الثلاثي فمعناه احزنه فهو نقيض سَرَّه .

وقولهم «تنازعوا على النفوذ في البلاد» صوابه ان يقال «تنازعوا في النفوذ» اي تخاصموا . ويصح ان يقال أيضاً «تنازعوا النفوذ» من دون حرف جر . على معنى تجاذبوه وأراد كل منهم ان يستأثر به .

وقولهم «يجتهدون في عمار البلاد» صوابه «في عمران البلاد» او في «عمارة البلاد» بالتاء .

مخطوطات

قاموس الاطباء

من الكتب التي اقتناها المجمع العلمي وادخرها في دار الكتب العربية كتاب (قاموس الاطباء وناموس الالباء) تأليف مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري رئيس الاطباء بمصر ترجمه في خلاصة الاثر بالفاضل الاديب المؤرخ اخذ العلوم عن الشهاب احمد بن محمد المتبولي وعن الشيخ عبد الواحد البرجي والطب عن الشيخ داود (الانطاكي صاحب التذكرة) وولي مشيخة الطب بمصر بعد السري احمد الشهير بابن الصائغ والف التآليف النافعة منها كتاب ناموس الاطباء في المفردات وغير ذلك . ثم قال ولقد سعيت جهدي في تحصيل وفاة صاحب الترجمة فلم اظفر لكن غاية ما حققت من خبره انه كان في سنة ١٠٤٤ هجرية موجوداً في الاحياء كما يعلم ذلك من تاريخه الذي وضعه اه . والكتاب المذكور ٣٥٨ صفحة بخط فارسي جيد ولم يذكر في آخره تاريخ كتابته ولا مايدل على انتهائه بل من المحقق ان للكتاب بقية لانه انتهى بذكر بعض كلمات من حرف العين آخرها لفظ العقل وحبذا لو ارشدنااهل الفضل الى محل وجوده حتى نستنسخ تكملته لانه من النفائس .

قال في خطبته : ما كل من الف اتقن ولا كل من صنف احسن فالفضل مواهب والهمم مراتب والعلم بحر زاخر وكم ترك الاول للآخر وكيف لا وتنقيح العلوم وتهذيبها وتحريرها وترتيبها وتحقق المنقول منها والمعقول انما هو من نتائج العقول قال العلامة (يعني به قطب الدين محمود بن مسعود الكازروني المتوفى في تبريز في شهر رمضان سنة ٧١٠ كما بين ذلك في خطبة الكتاب) ليس كلمة اضر بالعلم من قولهم ما ترك الاول للآخر شيئاً اذا كان المتأخر ينقطع عن العلم والتعليم ويقتصر على ما قدمه المتقدم وهو سهو عظيم اذ لكل مجتهد نصيب قل او اكثر جل او صغر فكما ان الاوائل فازوا بالسبق الى استخراج الاصول وتمهيدها فالاواخر اشتغلوا بتفريع الاصول وتشييدها وكما ان الاوائل تفضلوا على من بعدهم بالتأسيس والتمهيد فالاواخر قضوا حق من بعدهم بالتخليص والتجريد اه . ثم اخذ في ذكر فوائد علم الطب عقلاً ونقلاً فمما ذكره نقلاً ان ام سلمة رضي الله عنها قالت كان لا يصيب

النبي صلى الله عليه وسلم قرحة ولا شوكة الا وضع عليها الحناء وقال ذلك لما فيها من القوة المجففة للقرحة والقوة المحللة الجاذبة للشوكة ثم قال ويروى : اثنان لا يصحان الصحيح المحتمي والمريض المخلط وقال الحكماء التخليط في زمن الصحة كترك التداوي في زمن المرض. وعبارة القرشي الحمية في الصحة كالتخليط في المرض . قال الاطباء المراد بالتخليط ترك الحمية وهي عبارة عن تلطيف الغذاء وهو اما في الغاية كالتغذي بالفراريج ومرق اللحم واما في الغاية القصوى كالتغذي باطراف الفراريج وامراق الدجاج وليس المراد بالتخليط الجمع بين متضادين من الاغذية مما لا يجوز الجمع بينهما في كل اكلة واحدة . اما موضوع الكتاب فهو كما ذكره المؤلف بقوله شرعت في هذا الكتاب الذي لم اسبق الى مثاله ولم ينسج على منواله لما اشتمل عليه من ذكر انواع المفردات من المعادن والحيوان والنبات وما يحتاج اليه كل فرد منها من معرفة ضبط لفظه مما ذكره ائمة اللغة باصح ضبط واوضح تبيان ومن معرفة ماهيته ونوعه وطبعه وقوته ومنافعه ومضرته واصلاحه وبدله وكمية مايستعمل منه بحسب الامكان ومن ذكر اسماء المركبات وضبط كل فرد منها مع بيانه وقدره وذكر صفة تركيب بعضها كالترياق ايضاحاً لما خفي من غامضه على الاذهان ومن ذكر اعضاء بدن الانسان وضبط كل فرد منها مع ذكر تعريفه وتشريحه وتوضيحه باوضح بيان ومن ذكر الاوصاف المتعلقة بغالب الاعضاء وضبط كل فرد منها مع ذكر تعريفه لمريد العرفان ومن ذكر امور مهمة وفوائد جمة لها تعلق بما تقدم ذكره لمزيد زيادة الامعان اهـ.

فمن فصوله قوله في حرف اللام اللثغ محركة واللثغة بالضم تحول اللسان من السين الى الثاء المثلثة او من الراء الى الغين او الى اللام او من حرف الى حرف او تحرك الراء الى طرف اللسان او عدم النطق بها او ثقل اللسان بالكلام كذا في كتب اللغة وفي كتب الاطباء قـــال الشيخ (اي ابن سينا) قال بقراط اللثغ يعرض لهم الذرب (محركة هو ان انطلاق البطن المتصل) كثيراً مايعني باللثغ الذين لا يفصحون بالراء والسبب في ذلك ان الرطوبة مستولية على اعضائهم العصبية وعلى معدهم بمشاركة ادمغتهم او بسبب عسم الدماغ (اي يبسه) وغيره وهو لايجب ان يسهلوا الا برفق الى ان قال (تنبيه) عبارة ابقراط اللثغ يعتريهم خاصة اختلاف طويل قال القرشي يعني انهم مستعدون للاختلاف الطويل وهو المسمى بالذرب وانما كان كذلك

لان اللثغة في غالب الامر انما تكون لرخاوة اللسان لافراط رطوبته وسطحه متصل بسطح المعدة واما ان يكون رطباً رخواً اذا كانت المعدة كذلك وذلك يستلزم الاستعداد للذرب وخصوصاً اذا كان الدماغ رطباً واذا كان الدماغ رطباً كانت النوازل كثيرة فاذا نزلت الى المعدة اوجبت الاسهال وكلما كانت اللثغة بحروف اكثر كان الاستعداد للذرب اشد لان ذلك انما يكون لافراط الرطوبة المرخية والحروف التي يلثغ فيها في الغالب هي الطاء والقاف والكاف والسين والجيم واللام والراء واقلها دلالة على الذرب هي اللثغة بالراء وقول الشيخ ان ابقراط يعني باللُثغ الذين لا يفصحون بالراء اي ان غيرهم يكون حاله كذلك بطريق الاولى كأنه يقول ان اللثغ يوجب الاستعداد للذرب وان كان بالراء .

ومنها قوله الربيع عند العرب ربيع الشهور وربيع الازمنة فربيع الشهور شهران بعد صفر ولا يقال فيها الاشهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر سميا بذلك لانهما جاءا في زمن ربيع الازمنة فلزمهما في غيره واما ربيع الازمنة فربيعان الربيع الاول وهو الفصل الذي تأتي فيه الكمأة والنَوْر وهو ربيع الكلأ والربيع الثاني وهو الفصل الذي تدرك فيه الثمار ومنهم من يسميه الربيع الاول ومنهم من يجعل السنة ستة ازمنة شهران منها الربيع الاول وشهران صيف وشهران قيظ وشهران الربيع الثاني وشهران خريف وشهران شتاء هذا ما في كتب اللغة وفي كتب الاطباء قال الشيخ واعلم ان هذه الفصول عند الاطباء غيرها عند المنجمين فان الفصول الاربعة عند المنجمين هي ازمنة انتقالات الشمس في فلك البروج مبتدئة من النقطة الربيعية واما عند الاطباء فان الربيع هو الزمان الذي لا يحوج في البلاد المعتدلة الى ادفاء يعتد به من البرد او ترويح يعتد به من الحر ويكون فيه ابتداء نشوء الاشجار وان يكون زمانه زمان ما بين الاستواء الربيعي او قبله او بعده بقليل الى ان قال فيشبه ان يكون الربيع زمان الازهار وابتداء الاثمار والخريف زمان تغير الورق وابتداء سقوطه وما سواهما شتاء وصيف اهـ فاول الربيع عند المنجمين اذا حلت الشمس برأس الحمل في البلاد الشمالية عن خط الاستواء واما الجنوبية عنه فاوله فيها عند حلولها برأس الميزان واما البلاد التي على خط الاستواء فلها ربيعان احدهما اوله عند حلولها في اواخر الدلو وينتهي عند حلولها في اوائل الحمل وثانيهما اوله عند حلولها في اواخر الاسد وينتهي عند حلولها في اوائل الميزان اهـ . سعيد الكرمي

الحمى الرزغية وكيفية الوقاية منها[1]

ايها السادة :

انتدبني حضرة استاذنا الكبير رئيس المجمع العلمي المحترم لاحادثكم في هذا المساء فلم أجد بداً من الامتثال لرغبته فأتيت افتش في حقيبتي عن موضوع يدور عليه محور كلامي فوجدتها حافلة بالمواضيع الطبية والعلمية والصحية. ولا عجب فهي بضاعة الطبيب ومنها ينفق ويفيد. وقد كنت اودلو انفسح لي الوقت فالقي على مسامعكم سلسلة من المحاضرات في الفلسفة الطبية والعجائب الفسيولوجية والتشريحية التي تتراءى للمدقق لدى تحري كل حجيرة من الحجيرات التي يتركب منها هذا البناء البشري والنظر اليها وهي تتبع نظاماً دقيقاً لا تخرج عنه حتى انه ليتمثل للانسان عندئذان في جسده عالماً آخر جديداً يتبع انظمة انئى لعالمنا هذا الظاهر ان يماثلها دقة وانتظاماً. ولكن البحث في تلك الموضوعات يستغرق طويلا من الزمن ويستدعي عشرات من المحاضرات أُرجيء القاؤها الى زمن آخر لانني ارغب رغبة شديدة بان اطلع ناشئتنا الجديدة التي يرجى منها تقدم البلاد ورقيها على ما يجري فيهم من الاسرار والعجائب الخارقات التي يقف عندها اكبر مفكري العالم وهم لا يجدون الى حل الغازها سبيلا ، وعار على الانسان ان يطمح بعقله الى ادراك ما يحيط به ومعرفة ما هو بعيد بالنسبة اليه وهو يجهل ما فيه من الغوامض وعليه فانني اترك هذه المواضيع الى وقت آخر واختار موضوعاً لكلامي في هذا المساء «الحمى الرزغية وكيفية الوقاية منها»

الرزغ بمعنى المستنقع

موضوع رحب متسع الاطراف يتمكن الباحث من الجولان فيه ساعات طويلة وموضوع جزيل الفائدة اذا روعي كان سبباً لنجاة مئات الالوف في هذه

---

(١) محاضرة ألقاها في قاعة المجمع العلمي الدكتور مرشد بك خاطر أحد أعضاء المجمع العلمي في موضوع الحمى الرزغية (الملاريا) وطرائق الوقاية منها في اول تموز سنة ٩٢١ .

البلاد السورية وحدها بالرغم عن قلة سكانها – ولست أريد أن ألقي عليكم الآن درساً طبياً في هذه الحمى وأعراضها وكيفية تكونها وعاملها المرضي واختلاطاتها وغير ذلك من الابحاث التي يطول بنا شرحها ولا يلذ لكم سماعها لانها من الاختصاصات الطبية الصرفة ولكنني أحصر كلامي فقط بالقسم الصحي من الموضوع أي بالنقطة التي يجب على كل فرد من الامة طبيباً كان أم غير طبيب أن يعرفها ويراعيها لان من الواجب على كل انسان أن يكون طبيباً صغيراً أي طبيباً في بيته يُدخل اليه من العوائد كل حسن ويستأصل منه كل فاسد فاذا حصرت موضوعي بنقط ثلاث أكون قد بلغت الى الغاية التي أتوخاها . فأولى هذه النقاط : تعريف الحمى الرزغية وأضرارها وانتشارها الجغرافي . وثانيتها : طريقة انتقالها ولمحة في حيوة العامل الناقل . وثالثتها : كيفية الوقاية منها .

الحمى الرزغية أو (الملاريا) مرض عفني ناتج عن دخول الطفيل الذي اكتشفه لافران سنة ١٨٨٠ وسمي باسمه ، الى دم الانسان وهذا العامل أيها السادة متى وجد في الدم لا يرضى غذاء له إلا أشرف ما في الانسان . لا يرضى الا بذلك العنصر الحيوي الاسامي ، تلك الكريات الحمراء التي تأخذ بهـــا موكلو بينها او كسجين الهواء متممة في الانسان وظيفة التحمض والاحتراق وهي اس لكل حيوة بشرية وحيوانية ونباتية ومتى التهمت هذه الجرثومة تلك الكريات الحية الناشرة الحيوة في البناء البشري حدثت أعراض في البنية يطول بنا وصفها وأهمها فقر دم عميق يليه ضعف كل وظيفة جسدية لان الاعضاء التي في الجسد تحتاج الى غذائها وقوتها وغذاؤها وقوتها تقوم بتقديمها الكريات الحمراء فاذا نقصت هذه الكريات عدداً أو اختل تركيبها الكيمي فنقصت جوهراً مع محافظتها على عددها ضعفت الاعضاء جميعها التي نقص غذاؤها فبدت في البنية اختلالات في الوظيفة أهمها تضخم الطحال الذي يبلغ أحياناً عشرة أضعاف حجمه العادي فيملأ البطن ويصل حتى حدوده السفلي ويرافقه غالباً تضخم الكبد وهو وان يكن أخف من التضخم الطحالي لأنه لا يبلغ إلا نادراً ثلاثة أضعاف حجمه الفسيولوجي لا يزال ذا حجم مطلق أكبر من حجم الطحال لأن وزنه يعادل أربعة كيلو غرامات مع ان وزن الطحال لدى تضخمه الكبير لا يزيد على الكيلو غرام الواحد هذا عدا التشوشات العظيمة التي تظهر في الكليتين والمخ العظمي والمراكز العصبية فيمتقع بسببها لون الوجه ويعلوه

شحوب شديد فتذبل نضرة الوجنتين ويشبه المصاب بالحمى الرزغية انساناً نشر من بين الأموات .

هذه هي الحمى الرزغية أيها السادة وهذا تأثيرها بالبنية وهذه هي أضرارها الجسيمة وهذه هي أثقالها التي يرزح تحت وقرها جسدنا الحي فاذا صورتها لكم بهذه الصورة القبيحة أو مثلتها لكم بهيأة سفاك عظيم يفتك بمليارات الكريات في الدقيقة الواحدة فانني لا أدرك الحقيقة . وكما ان ضحاياها في الجسد الواحد تعد بالملايين فلست أبالغ اذا قلت أن ضحاياها في جسد المجموع البشري لا تقــل عدداً عن ضحاياها في البنية الواحدة من ذلك المجموع فكم من القرى التي اقفرت بتأثير الحمى الرزغية وكم من الجيوش التي أبيدت لحلولها في وسط رزغي والحرب التي مرت هي أكبر برهان على صحة ما أقول . ولعل عدداً غير قليل منكم أيها السادة رافق الجيوش التركية في غزواتها ووجد معها في تلك المرازغ السورية والفلسطينية والاناضولية والعراقية فرأى بأم عينه تلك النوب الخبيثة التي لم تكن لتمهل المصاب بها إلا عشرات من الساعات . وكم من المدن التي وهبتها الطبيعة من مائها وجمالها ماضنّت به على سواها فلم تستفد من هبات الطبيعة بل شوهتها فجعلت الماء مرتعاً للبعوض فكانت تلك الهبة من البلايا العظيمة على سكان تلك المدينة .

ولو نظرتم نظرة عامة أيها السادة الى الكرة الارضية لوجدتم ان الحمى الرزغية مستعمرة في كل قارة من القارات فهي لم تترك مملكة إلا غرست فيها عملها وشادت قلاعها وان من الممالك ما ناوأها وأعلن عليها الحرب الحامية الوطيس فأضعف سيطرتها وحصرها حتى كاد يخنقها ويقلص ظلها من بلاده و مثال هذه البلاد البلاد الاوربية فان فرنسا مثلاً بعد أن كانت تدفع للحمى الرزغية الضرائب الشديدة توصلت اليوم الى نزع نيرها وإلقائه بعيداً وبعد أن كانت ولاياتها الواقعة في الوسط لا سيما (السولونيه) Sologne من البلاد التي تتفشى فيها الحمى الرزغية أصبحت اليوم آمنة منها بفضل علماء الصحة الخبيرين وهمة الحكومة ونشاطها وهكذا فان أوربا جميعها قد خطت خطوة كبيرة في هذا الأمر فما يقال عن فرنسا ينطبق أيضاً على انكلترا وألمانيا وسواهما حتى اننا لو زرنا البلاد الاوربية لا نرى إلا اصابات قليلة لا تكاد تذكر في كورسكا (Corse) وساردانيه واسبانيا واليونان ولم يبق من البلاد الاوربية مملكة متأخرة عن خنق الحمى الرزغية إلا البلاد الايطالية

التي تكثر فيها المستنقعات ولاتزال هذه الحمى ضاربة فيها أطنابها ومزيلة من وجنات شبيبتها نضارة الحيوة .

وكذلك أميركا فانها قد حذت حذو أوربا في خطتها لا سيما الشمالية منها وهي وان تكن لا تزال متاخرة في هذا العمل عن مجاراة أوربا القديمة العهد والعريقة في العلم فانها مع ذلك قد أزالت قسماً كبيراً من سيطرة هذا البلاء ففي أميركا الشمالية لم تعد تذكر الحمى الرزغيـــة إلا في مقاطعات لوزيانا (Lousiane) وفلوريد (Floride) وتاكساس (Texas) وارکنساس (Arkansas) وجورجيا (Géorgie) وأما في المكسيك فانها لاتزال مستولية استيلاء غريباً كما انها في بناما وغاتمالا (Guatémala) وجزر الانتيل لا تزال شديدة الوطأة .

وأما أميركا الجنوبية فلا تزال وكراً للحمى الرزغية فان البرازيل والبيرو عدا الصرود منها ، وغيوان (Guyanes) وفنازيلا وكولومبيا وبوليفيا تتفشى فيها الحمى الرزغية تفشياً شديداً .

والقارات الاخرى من الكرة تلك القارات التي كتب لها الشقاء لا تزال متأخرة ترزح تحت نير هذه الحمى وسواها من الاوبئة المتفشية فافريقية بالرغم عما يبذل فيها من العناء لاتزال مرتعاً للحمى الرزغية ولا ينجو منها الا المدن والقرى الواقعة على المرتفعات وان للمحيط تأثيراً كبيراً في نمو بيض البعوض الذي ينقل هذه الحمى ويجعل تلك البلاد بالرغم عن اليد العاملة فيها من اكبر الينابيع التي يتدفق منها هذا البلاء على البشرية لان هذه الحمى تهوى البلاد الحارة اكثر من الباردة .

واما اوسيانيا (جزائر الاوقيانوس الكبير) فان اكثر جزرها لاتزال معرضة لهذه الحمى اخصها مالازيا (malaisie) وجاوا (Java) وسوترا وبورنايو ومولیك (moluques) وفيلبين .

واما آسيا هذه القارة التي نحن فيها وتحت سمائها نحيا فانها القارة التي لم تخط حتى الآن خطوة تذكر في سبيل التخلص من ربقة هذا المرض فان الكوشانشين وتونكين والقسم الشمالي الشرقي من الصين وكامبودج والعجم وهندستان وسيلان ملوثة بالحمى الرزغية تلوثاً لايرجى منه شفاء الا اذا بذلت الحكومة اقصى مافي وسعها في هذا الصدد . ولو نظرنا الى المحيط الذي نحيا فيه بعدان ارسلنا بنظرنا الى اطراف الكرة

الارضية لوجدنا أنفسنا في تأخر عظيم ولست اقصد ان اضع لكم الآن احصاءعن الحمى الزرغية في كل مقاطعة من البلاد السورية فان هذه الاحصاآت لا وجود لها لسوء الحظ واذا وجدت فلا تكون حقيقية بل تكاد لاتبلغ الى عشر الارقام الحقيقية لان كثيراً من الاصابات لا يذكرها الاطباء فضلا عن العدد الكبير من المرضى يتداوى عند الدجالين او عند نفسه فلا تصل اسماؤهم الى ادارة الصحةالعامة لتضع احصاءها الحقيقي . ولكني اقول كلمة موجزة تحققت صحتها بنفسي وبواسطة زملائي وهذه الكلمة تهمكم معرفتها كما انها تهم كل سوري ضنين بصحة اهل بلاده وهي ان ثلث سكان هذه المدينة وثلثي سكان القرى المجاورة لها يصابون بهذه الحمى .

ولو اخذت مقياساً لكلامي لفيفكم المجتمع هنا ايها السادة وسألت كلا منكم اذا كان اصيب بنوبة حمى رزغية فمر بادوارها الثلاثة العرواء وترفع الحرارة والعرق لما وجدت عشرة في المائة سالمين منها مع انكم من الذين يحافظون على صحتهم ويراعون القواعد الصحية مراعاة دقيقة ولكن ليس الذنب ذنبكم . ولو اخذتم انتم على سبيل الاختبار اي مجتمع كان كما لو اخذ أب العائلة افراد عائلته ورئيس المدرسة عامة تلامذته ورئيس الدائرة جماع مأموريه ورئيس النادي جميع اعضائه ومدير المعمل لفيف مستخدميه لرأيتم ان النسبة تبقى محفوظة او تكاد. اذاً اذا جعلت نسبة الاحصاآت ٣٣ بالمائة اكون قد وضعت رقما دون الحقيقة .

هذا هو انتشار الحمى الرزغية في الارض ايها السادة رسمته لكم بايجاز فما هو السبب ياترى في انتقالها وما هو عاملها الناقل ؟ ان السبب الوحيد في انتقال هذه الحمى البعوض والشرط الاساسي في حيوة البعوض هو المستنقعات والمياه الراكدة او ذات السير البطيء فاذا ازلت الشرط الثاني اتلفنا بيوض البعوض وقضينا على هذه الحمى وخلصنا هذه البلاد من شر عظيم يتهددها ويذهب بقوة ابنائها. اجل: المستنقعات هي النقطة الاساسية التي يجب ان نوجه اليها انظارنا ولو اخذت مدينة دمشق مثالا على كلامي وذكرت لكم البطائح المتعددة الفسيحة المحيطة بهذه المدينة والموجودة في داخلها لما عجبتم بعد ذلك لكثرة الحمى الرزغية وشدة انتشارها ما بيننا .

في دمشق مستنقعات فسيحة مملوءة مما زعافاً تنشر في الفضاء ذلك العامل الناقل فلا يدع منزلا الا يدخله ويلقح سكانه بلقاحه المضر ففيها مستنقع الجبخانة وجنينة

النعنع والموج والدفتردار والزفتية والساحة والقاعة والمستنقع الواقع خارج بوابة الله قرب القدم والمستنقع الواقع في جوار مدافن النصارى واليهود والنهر الابيض الذي يبتديء من الشاغور ويمر بالحقلة والزفتية والساحة حتى المنزل - وحرج الغوطة الواقع شرقي الشام وغير هذه من المستنقعات الصغيرة التي لا تعد وكلها ناتج عن اختلال قنوات الانهر وتسرب المياه منها الى الاراضي المنخفضة ومتى عرفنا ايها السادة ان المستنقع يمتد ضرره الى مساحة لا يقل قطر دائرتها عن ثلاثة كيلومترات وهي المسافة التي يقوى البعوض على قطعها اذا كان الهواء هادئاً ادركنا اذ ذاك ان دمشق وقراها جميعاً دخلت ضمن نطاق الحمى الرزغية .

خطر عظيم يتهدد الامة ونحن عنه متغاضون وبلاء جسيم سببه المياه الغزيرة ذلك العنصر الحيوي الذي يلقي الحيوة حيث مر اذا احسن استعماله ويسبب الامراض والاوبئة اذا لم ينتبه اليه ونحن عنه لاهون . خير لدمشق ان تكون ظمأى وبنوها اشداء اقوياء من ان تتدفق الجداول في كل منعرجاتها وتسيل المياه في دورها وبنوها مرضى شاحبون — وعار علينا ان ندع تلك الهبة التي خصت الطبيعة بها مدينتنا الزاهرة تنقلب الى بلاء وخطر وعار علينا نحن احفاد الامويين ان نقف وقفة المتفرج إزاء هذا الخطر الخفي كأن الدم الذي يلتهم ليس بدم ابنائنا والقوة التي تتبعثر ليست بقوة نسلنا لا بل يليق بنا ان نضع حداً لهذا الداء وان نحمل اولي الامر على اتمام ما لا طاقة لنا بصنعه منفردين .

المستنقعات مضرة ايها السادة لانها الوسط الذي ينمو فيه البعوض ويلقي فيه بيوضه فلا تلبث هذه البيوض متى وجدت من الحرارة وركود الهواء ما يلائمها ان تفقس وتنقلب الى عرقة فحشرة فبالغة . فتصبح قادرة على الطيران . وبهذه المناسبة انبهكم الى امر أساسي خوفاً من الالتباس وهو ان البعوض ينقسم الى نوعين مهمين وان نوعاً واحداً منها يجيء فيه عامل الحمى الرزغية وهذا نوع يسمى الانوفال والنوع الآخر عديم الخطر يسمى كيلاكس . واليكم بعض الاوصاف المميزة بين الانوفال والكيلاكس البالغتين : يكون جسم الانوفال عندما تحط على سطح مائلا محدثاً مع السطح الذي تستوي عليه زاوية تبلغ احياناً درجة تسعين واما الكيلاكس فان جسمها يكاد يكون موازياً للسطح فاذا رأيتم بعوضة حاطة على حائط او سرير

ووجدتم ان رأسها اكثر انخفاضاً من ذنبها اي اذا وجدتموهـا مائلة فاعلموا ان في خرطومها سماً زعافاً وان لدغها لا يقل خطراً عن لدغ الافعى واذا رأيتموها موازية للحائط او لسطح السرير فلا تخافوها فهي تلدغ وتؤلم مكان اللدغة ولا ينتج عن لدغها الا الم موضعي لايلبث ان يزول وما قلته لكم من الاوصاف المميزة بين النوعين البالغين من البعوض نجد شبيهاً له بين الحشرتين والسرفتين الا انني اضرب صفحاً عنها لان ما يقع تحت اعينكم من البعوض هو البعوض البالغ وقلما تندفعون الى تتبع البعوض في وكره والنظر الى سرفاته وهي على وجه المياه — فالانوفال اذاً بعد ان تصبح قادرة على الطيران يبقى الذكر منها قريباً من المكان الذي ولد فيه فيتغذى بعصير بعض الاشجار واما الانثى منه فانها تكون نهمة ولاترضى بسوى الدم غذاء لها فتغتنم فرصة النوم واستغراق الانسان في نومه فتهاجمه وتمص من دمه غذاءها ولما كانت لاتميز بين السليم والمريض فانها متى امتصت من دم مريض مصاب بالحمى الرزغية تأخذ مع الدم طفيل الحمى وبعد ان يمر هذا الطفيل بأدوار متعددة في جسمها تلقحه للسليم مع اللعاب حين غرزخرطومها فيه والاغتذاء بدمه وهكذا يتم انتقال هذه الحمى من المريض الى السليم وبدون البعوض لا سبيل للعدوى وبدون المستنقعات لا سبيل لحيوة البعوض.

وبما ان الانوفال هي العامل الناقل وهي الملقح الوحيد الذي ينقل العامل المرضي من العليل الى السليم رأيت من الواجب ان أعطيكم لمحة في حياتها واخلاقها فاقول: للبعوض دورة من الحيوة يسمى الدور السرفي وهو الدور الذي يلي فقس البيضة ويسبق زمن البلوغ وهذا الدور من ادوار حياة الانوفـال مائي صرف اي ان الانوفال تقضيه في الماء . اذاً لا انوفال بدون ماء .

تنتخب الانوفال المستنقعات الصغيرة ذات الماء النقي الصافي لتلقي بيوضها فيها غيران ركود الماء ليس شرطاً لازماً فان الماء اذا كان هادئاً او خفيف الجريان كان موافقاً لها ايضاً وعليه فان قسماً كبيراً من الانهر التي تخترق دمشق مارة في بقع مستوية من الارض او خفيفة الميل يكون سيرها هادئاً جداً حتى انه يخيل للناظر اليها انها بركة لا جريان فيها فهذه الغدران جميعها ملائمة كل الملائمة للانوفال وفيهـا تلقي

بيوضها وتنتج نتاجها بمئات الملايين وما يقال في هذه الغدران يقال ايضاً في ضفاف الشواطىء التي تنمو عليها الاشجار المائية فتعوق سير الماء السريع وتولد قرب جذع كل شجرة مستنقعاً صغيراً لا بل تفضل الانوفال هذه المستنقعات الصغيرة على تلك نظراً لقلة عمقها وصفاء مائها وهذه كثيرة بدمشق تعـد بمئات الالوف لان كثرتها معادلة لعدد الاشجار النامية على الضفاف .

وكذلك المستنقعات المعشبة والمستنقعات المائية الواقعة في الاراضي الخزفية وكل مستنقعات دمشق التي ذكرت اسماءها منذ هنيهة هي من هذين النوعين ، هي وسط موافق شديد الموافقة لنمو الانوفال . ولا ننس ان البرك والمجاري الصناعية التي تحفر في الجنائن والمعرجات الواقعة في جوار الجداول وثقوب الحوافر الملقاة حول المسالخ والانفاق التي يحفرها السرطان المائي والمجامع المائية مهما صغرت لا سيما ما ينتج عن فيضان خزان الماء كما هي الحالة قرب كل خزان من خزانات ماء الفيجة في دمشق وكسرات القناني وآنية الازهار وشقوق الصخور كل هذا اذا اجتمع الماء فيها كانت موافقة لنمو البعوض وبكلمة واحدة فان الانوفال لا تترك بقعة من الماء هادئة او راكدة الا تلقي فيها بيوضها .

ولا تتعجبوا ايها السادة اذا اضفت الى كل ما مضى ما شاهده بعض علماء الصحة المدققين في فلسطين ولعلنا نشاهده نحن ايضاً اذا جرّنا حب الاختبار الى التدقيق: ان بعض الآبار البيتية تتخذها الانوفال مقراً لهـا وتلقي فيها بيوضها فتأملوا اذاً ما اعظم صولة هذا العدو الخفي الذي يتهددنا وكم ينبغي ان نعد من العـدد لمقاتلته وتخريب معاقله المتعددة . ولكن متى عرف الانسان مكان عدوه وادرك طريقة عيشه ودرس اخلاقه جيداً سهل عليه الفتك به فمهما كانت الوظيفة شاقة فـان من الواجب اللازم علينا ان نقوم بها لان بدونها لا سبيل لقطع شأفة الانوفال واذا لم نمح البعوض من هذا المحيط بقي هواؤنا ملوثاً واجسامنا عليلة مهما توفرت الاسباب الصحية الاخرى لدينا فكلكم يعلم ذلك المصيف الجميل الذي يؤمه الشاميون لصرف اشهر الصيف فيه وما هي عليه بلودان تلك القرية التي بنيت على علو شامخ فاخذت من الهواء نقيه واتلعت بعنقها الى السهول المنبسطة على اقدامها فاخذت من ازهارها

ذلك الشذا الشذي فعطرت به هوائها وانعشت صدور ساكنيها ومع ذلك فلم يغنها موقعها الطبيعي ولا جودة هوائها شيئاً بعد ان اهملت مياهها فولدت مستنقعات في اراضيها اصبحت مأوى للانوفال ومصدراً للحمى الرزغية التي تفشت بين السكان والمصطافين في السنة الماضية حتى ان السواد الاعظم من الذين قصدوا تلك البلدة طلباً للصحة عادوا منها وقد علا وجناتهم اصفرار فقر الدم الرزغي ونهكت قواهم تلك الحمى الشديدة الوطأة. فاذا لم تتدارك الحكومة امر هذا المستنقع وتفجره او تجففه في هذه السنة كان انتجاع تلك القرية خطراً عظيماً على المصطافين .

وها انا ذا امرّ الى النقطة الاخرى من موضوعي وهي كيفية الوقاية من هذه الحمى . الوقاية من الحمى تقوم بامور ثلاثة : اولها اتلاف سرفات البعوض وثانيها توقي البعوض البالغ لدى وجوده وثالثها ادخال علاج الى الدم لا يتمكن طفيل الحمى الرزغية من ان يعيش فيه وبكلمة اخرى جعل الوسط الدموي غير ملائم لحيوة العامل المرضي .

اما الامر الاول اي اتلاف سرفات البعوض فينقسم الى قسمين قسم منه وهو الاكبر يترتب على الحكومة القيام به والقسم الآخر وهو الصغير يترتب على كل فرد من افراد الامة اتمامه . فواجبات الحكومة ان ترسم خريطة مفصلة للبلاد التي تتولى شؤونها وان تدرس درساً دقيقاً مجاري الانهر وما يتولد عنها من المستنقعات فتصلح القنوات اصلاحاً متقناً وتجعل بناء السدود محكماً كي لا تتسرب المياه منها الى الاراضي المنخفضة الواقعة تحتها وتنظر في امر المستنقعات المنفصلة عن مجاري الانهر فاذا كانت المياه التي تصل اليها قابلة للتحويل ، حولتها عنها فجففتها واذا لم تكن قابلة للتحويل ملأتها أو ردمتها أو حفرت فيها خنادق عميقة متصلة مع مجرى من المجاري النهرية الاكثر قرباً منها ثم غرست فيها اشجار سريعة النمو محبة للماء كشجر الاكاليبتوس مثلاً فلا يمر عليها وقت قصير الا تجف وتصبح الانوفال عاجزة عن ان تجد لها مقراً لتلقي فيه بيوضها . ومن واجبات الحكومة ايضاً ان تصلح ضفاف الانهر وتجعل مجرى النهر عميقاً وتقتلع الاشجار التي تعوق سير الماء فلا تدع سبيلاً لتولد تلك المستنقعات الصغيرة التي ذكرتها لكم قرب كل جذع شجرة من الاشجار . ومن واجباتها ايضاً معاينة المسالخ وجوارها والمعامل وما يحيط بها والشوارع والازقة وخزانات المياه فلا تدع فيها مجمعاً صغيراً من الماء تتمكن

الانوفال من القاء بيوضها فيه . ومن واجباتها وضع قانون يقضي على كل ملاك او مستأجر او مزارع ان يضع في البركة التي في داره او في ملكه من زيت الكاز او التوبنتينا كل اسبوع كمية متناسبة مع سطح تلك البركة اي كمية كافية لتأليف طبقة من الزيت على سطح الماء تمنع السرفات عن استنشاق الهواء وتقضي عليها وهي في اوكارها وتقدر هذه الكمية بعشرين سانتيمتراً مكعباً من الكاز في المتر المربع من الماء . وعليها ان تعين مأمورين صحيين لهذه الغاية وان تعاقب العقاب الشديد كل من يتجرؤ على المخالفة . وعليها ايضاً ان تعاين مياه الآبار وترى اذا كانت سرفات الانوفال عائشة فيها فتأمر امابتجفيفها اوبوضع الكاز فيها معتبرة اياها كالبرك الملوثة .

فواجبات الحكومة كبيرة ايها السادة واذا لم تبدأ هي بالعمل اولاً وتقوم بواجباتها فان ما يصنعه افراد الامة منفردين لا يأتي بالفائدة وان حكومتنا الحاضرة وان لم تتمم حتى الآن واجباً من الواجبات الصحية المسئولة عنها فانها قد وضعت القضية تحت الدرس ورسمت الخطط المنوي تطبيقها ولعل الغرامة الحربية التي جعلتها الحكومة المنتدبة تحت تصرف الحكومة الوطنية تصرف لهذه الغاية وكل آت قريب

اما واجباتنا نحن ايها السادة فبسيطة للغاية يجب علينا ان نساعد الحكومة على اتمام ما تضعه لنا من القوانين الصحية . يجب على كل فرد منا ان ينظر نظرة دقيقة الى بيته فلا يدع في بستانه او داره مجمعاً ما من المـــاء الاملأه والقى فيه كازاً . يجب علينا ان ننظر الى المراحيض فان الانوفال وان تكن ترغب رغبة شديدة بالماء الصافي فانها لا تستنكف عن المالح او القذر فاذا وجدنا تلك المراحيض قد ولدت مجامع مائية فيجب علينا ان نلقي كمية من الكاز فيها يجب علينا ان نعتبر الاقسام المحيطة ببيوتنا كأنهـا ملك لنا يترتب علينا ان نحافظ عليها محافظتنا على مساكننا فنعاملها معاملة دورنا ذاتها ونخفف عن الحكومة قسماً من الاتعاب . هكذا يصنع الشعب الراقي المتمدن في كل قطر من اقطار العالم .

واما الامر الثاني من الوقاية وهو القاء البعوض البالغ لدى وجوده فاننا لا نحتاج اليه الا اذا اهملنا الامر الاول كما هي الحالة اليوم في مدينتنا التاعسة ويقوم هذا الامر بوضع شبكة من الخيوط المعدنية الرفيعة على الابواب والنوافذ لا يتمكن

البعوض من المرور منها ووضع كلات ذات شبكات رقيقة ايضاً على الاسرة ويجب ان تكون هذه الكلات طويلة كي تصل الى الارض وان تثبت حول السرير بقطع من الرصاص كي لا يرفعها الهواء فيدخلها البعوض ويجب علينا ايضاً ان نعاين الكلات في كل يوم فاذا حدث فيها ثقب صغير وجب ان يرمم حالاً لان البعوض لا يدع منفذاً مهما كان صغيراً الا دخله . ان الكلة ايها السادة كافية في حالتنا الحاضرة للتوقي من شر هذه الحمى الشديدة فمها غلا ثمنها ومهما قيل فيها فان اهمالها يعد جريمة لا تغتفر: ومنها الحث عليكم بتعميم هذه العادة الحسنة في المحيط الذي انتم فيه فلا أفي واجب التبشير بهذه القضية حقه . فليكن كل منكم رسولاً في بيته وبين اصدقائه ومبشراً في كل مجتمع ومعلماً للسذج الذين لا يقدرون هذا الامر قدره فلا تمر مدة قصيرة الا اصبح استعمال الكلات عاماً عند الفقير والغني فتتحسن اذ ذاك الحالة الصحية تحسناً يذكر يعود الفضل فيه اليكم .

واما النقطة الاخيرة من الوقاية فتقوم بادخال علاج الى الوسط الدموي لا يتمكن طفيل الحمى الرزغية من النمو فيه . وهذا العلاج ايها السادة يعرفه جميعكم ولكن قلّ من يستعمله منكم . هذا العلاج هو الكينين هو الدواء الذي يحق لنا ان نحتفل اليوم بيوبيله الماسي لان السنوات التي مرت على اكتشافه مئة سنة وسنة . هذا العلاج الذي اوجدته العناية الالهية بشفاء الحمى الرزغية له خاصة واقية ايضاً. فكما انه يطفىء نار الحمى لدى تأججها فأنه يجعل ايضاً المحيط الذي يدخله غير قابل للاشتعال . فهو رحمة للبشرية جاء بها بالاتيه وكافانتو سنة (١٨٢٠) وان التاريخ الطبي يحفظ مع الفخر اسمي هذين المكتشفين المجيدين اما استعمال الكينين للوقاية ففضلى طرقه طريقة لافران مكتشف الطفيل وهي تقوم بأخذ عشرين سانتيغراماً من كبريتات الكينين في كل يوم او اربعين سانتيغراماً كل يومين مادام الفصل الخطر موجوداً. ويعرف علماء الصحة الفصل الخطر بخمسة الاشهر التي اولها حزيران واخرها تشرين الاول وهذا ما اريد ان اقوله لكم ايها السادة عن الحمى الرزغية وقاكم الله منها بفضل ما أسدي اليكم من النصائح المفيدة والسلام عليكم .

مقتنيات المجمع

معجم جديد في الاقتصاد السياسي في الافرنسية نشر بنظارة ليون ساي وجوزف شاليه

Nouveau dictionnaire D'économie politique, publié sous la direction de Léon Say & Joseph chailley

مجلد ٢ وملحق ١ صفحة ٣٤٦٤ طبع في باريس سنة ١٩٠٠

تاريخ الرسل لابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ ﻫ مجلد ١٥ صفحة ٩٦٦٥ طبع في ليدن من سنة ١٨٧٩–١٩٠١ نشره العلامة الهولندي دي خويا .De Goeje

صفة جزيرة العرب تأليف أبي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الهمداني جزءآن في مجلد واحد طبعا في مدينة ليدن الاول سنة ١٨٨٤م صفحة ٢٧٩ والثاني سنة ١٨٩١ صفحة ٤١٢ مع مقدمة المانية صفحة ١١ نشره المستشرق الاستاذ (دفيدهينريش مولر) David Heinrich Müller

خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر تأليف العلامة محمد المحبي المتوفى سنة ١١١١ هجرية مجلد ٤ ص ١٩٨٤ طبع في مصر في المطبعة الوهبية سنة ١٢٨٤ﻫ

سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر تأليف أبي الفضل السيد محمد خليل المرادي المفتي في دمشق الشام جزء ٤ في مجلدين صفحة ١١٦٤ طبع في الاستانة ١٢٠١ﻫ

رسالة الحكيم الفاضل غياث الدين ابي الفتح عمر بن ابراهيم الخيامي النيسابوري في البراهين على مسائل الجبر والمقابلة نشره وترجمه الدكتور ويباك F. Woepcke طبع في باريس سنة ١٨٥١ في العربية صفحة ٥٢ وفي الافرنسية ١٢٨ مع ذيل عدد ٥ في اشكال رياضية .

قاموس سرياني ولاتيني الطبعة الاخيرة J. Brun S. J. (برون) صفحة ٦٦٥ طبع في بيروت في المطبعة اليسوعية سنة ١٩١١

كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشي مما رواه ابو علي اسماعيل بن محمد بن اسمعيل

الصفار عن الحسن بن علي بن عفان العامري طبع في ليدن ١٨٩٥ مع مقدمة افرنسية صفحة ١٢ نشره المستشرق الاستاذ (جوينبزل) Th. W. Juynboll

كتاب موسى الماموني ثمانية فصول Acht Capitel – Arabisch und Deutsch - Mit Anmerkungen von Dr. M. Wolff الماني صفحة ٩٦ عبراني ٤٠ طبع في ليدن سنة ١٩٠٣

تحفة ذوي الارب في مشكل الاسماء والنسب (في ضبط ما وقع في الموطأ والصحيحين من الاسماء والنسب) تأليف ابن الخطيب نشره الدكتور (تروغوتمان) Dr. Traugott Mann صفحة عربية ٢٧١ ومقدمة لشروح وتعاليق في الالمانية والعربية صفحة ٢٣ طبع في ليدن سنة ١٩ ٥

طبقات الامم لابن صاعد الاندلسي المتوفى سنة ٤٦٢ هـ (١٠٦٩–١٠٧٠) م شره وذيله بالحواشي واردفه بالروايات والفهارس الاب لويس شيخو

معجم التاريخ والجغرافية لبويه الفرنساوي طبع في باريس سنة ١٩٠٨ عدد صفحاته ٢٢١٦
Bouillet : Dictionnaire d'histoire et de géographie

معجم جديد في التربية والتعليم الابتدائي تأليف بويسون الفرنساوي F. Buisson : Nouveau Dictionnaire de pédagogie et d'instruction primaire مجلد ١ صفحة ٢٠٨٧ طبع في باريز سنة ١٩١١

ثلاث رسائل لابي عثمان بن بحر الجاحظ البصري المتوفى سنة ٢٥٥ هـ نشرها فان فلوتن H. Van Vloten صفحة ١٦٠ طبعت في ليدن سنة ٩٠٣ م

مقالة في الحصى في الكلي والمثانة تأليف ابي بكر محمد بن زكريا الرازي توفي سنة ٣٣٠ هـ صفحة ٢٨٥ عربي وافرنسي نشره P. De Koning طبع في ليدن سنة ١٨٩٦ م

البدء والتاريخ المنسوب الى ابي زيد احمد بن سهل البلخي وهو لمطهر بن طاهر المقدسي قد اعتنى بنشره وترجمته من العربية الى الفرنسوية الاستاذ المسيو كليمان هور Clément Huartl احد رجال المشرقيات من الفرنسيس وهو في ستة اجزاء نشرت سنة ١٨٩٩–٩١٩ وعدد صفحات القسم العربي منه ١٢٦ صفحة .